بقلم
أمين يوسف غراب

أحيانا ترى انسانا فيخيل اليك انك رايته من قبل وانك تعرفه معرفة جيدة فى حين ان شيئا من هذا لم يحدث ...

رايته فى المساء على رصيف محطة اسوان وكان القطار يتأهب للرحيل بنا الى القاهرة ، وما ان وقعت عينى عليه حتى ظلت متعلقة به مشدودة اليه تتأمله وكأنها تتأمل انسانا تعرفه معرفة جيدة. كان فى العقد الرابع وان كان لا يبدو عليه ذلك وكان انيقا ينم مظهره على رخاء حال . وكان وسيما وطويلا طولا ملحوظا ووجهه ترتاح العين الى التطلع اليه. وان كانت قسماته جافة واشراقته باهتة ، كان وجهه فى مجموعه اشبه بالمصباح الجميل الذى نضب زيته ويوشك ان ينطفىء . وكان يحمل فى يده حقيبة صغيرة وسلسلة مفاتيح تدلت منها بعض القطع الذهبية الصغيرة لمحت على احداها اسم « الله » ولمحت على واحدة اخرى اشبه ما يكون بالجنيه السعودى اسم « يارب » وبعض القطع الاخرى لم استطع ان اتبينها جيدا . وكان يبدو عصبيا الى حد كبير ، لاننى كنت ارى اصابعه بين الحين والحين وهو يروح ويجىء على الرصيف تضغط على مقبض الحقيبة وكأنها تريد ان تحطمه . ومع انه لاحظ جيدا اننى انظر اليه على غير العادة ، الا ان هذا لم يشغله او يخرجه عن الدنيا التى يعيش فيها بينه وبين نفسه . وظل كذلك غير انه فجأة نظر الى وكأنه اراد ان يكلمنى وفرحت لذلك — لماذا لا ادرى ؟ — غير انه فجأة عدل وبدل ان يلتفت الى القطار واستدار سريعا ودخل احدى عرباته وتوارى فى قلبها . فاسفت لأننى كنت اطمع فى ان اتعرف على احد يعيننى حديثه على هذه الرحلة الشاقة وعلى ثقل ظل هذا القطار الذى كان اشبه بثعبان ضخم يزحف على بطنه فى الظلام فى قلب صحراء لا اول لها ولا آخر .

وكما فعل هو فعلت انا ودخلت احدى العربات ورحت ابحث عن مكانى فيها فلم اجده ، فاستعنت باحد الحمالين الذى تناول منى التذكرة وقادنى الى عربة اخرى وما ان جلست حتى رايت الرجل امامى وجها لوجه ينظر هو الى هذه المرة ويتأملنى جيدا كما كنت انا اتأمله تماما . وانتهزت انا هذه الفرصة وقلت له :

— كم الساعة الآن ؟

فنظر الى ساعة ذهبية غالية فى يده ولكن فى شيء من الضيق وقال :

ـ السادسة والنصف .

ولما احسست ان ضيقه لم اكن انا المتسبب فيه قلت :

ـ ومتى سيصل بنا هذا القطار الى القاهرة ؟

ـ حتى يأذن الله .

فقلت وانا اريد ان اواصل الحديث :

ـ هذا القطار مزعج الى حد كبير .

فقال وهو يثبت منظاره الاسود على عينيه اللتين لم اكن قد رأيتهما بعد :

ـ وماذا فى هذه الحياةغير مزعج ؟

فأحسست على الفور ان الرجل يعانى شيئا فقلت :

ـ الحياة فيها اشياء جميلة .

ـ كلام فارغ .

نطقها الرجل فى ايمان فقلت :

ـ يبدو انك متشائم .

فقال وهو يشعل سيجارة من اخرى فى عصبية :

ـ بالعكس .. هذه هى الحقيقة .

ـ الحقيقة ان ليس فى الحياة جمال ؟؟

ـ الشيء الذى تدفعه فى الشيء الجميل فيها ، اغلى بكثير من الجمال نفسه .

لما لاحظ اننى لم افهم قال :

ـ مثلا لكى نذهب الى اسوان ونستمتع بشمسها ودفئها لأيام ، عليك ان تركب هذه الصعاب خمس عشرة ساعة متواصلة .

ثم لفظ نفسا طويلا من سيجارته وقال :

ـ وكلما وجدت ما هو اكثر امتاعا من اسوان وشمس اسوان ، وجدت ما هو اكثر شقاء من هذا القطار ومشاق السفر به .

واعجبنى حديثه واحسست بشيء من الراحة لأننى تعرفت على هذا الرجل وتحدثت اليه وشعرت بسعادة اكثر عندما عرفت وعرف هو ايضا مصادفة اننا سنبيت معا فى ديوان واحد ، اى اننا سنظل معا حتى نبلغ القاهرة . وجاء الخادم وذكرنا بالعشاء وطلبت ان ننتقل الى مكان العشاء ولكنه لم يقبل ، ولما سألته هل سيبيت من غير عشاء : قال وهو يبتسم فى مرارة :

ـ اننى رجل معود ان معدتى كأيامى سواء بسواء تذيقنى المر دائما ، ولذلك انا لا آكل فى الليل سوى قطعة من الجبن او بعض الفاكهة .

ـ اطلب ذلك .

فقال وهو يشير الى الحقيبة التى معه :

ـ فى هذه الحقيبة كل شيء الدواء والعشاء .. والشقاء ايضا . اطمئن .

قال ذلك وهو يبتسم . فأحسست برغبة ملحة فى ان اعرف حقيقة هذا الرجل فقلت له وانا انصرف الى عربة الطعام .

ـ اتريد ان تنام مبكرا ؟

فقال وكان لا يزال يبتسم نفس الابتسامة الساخرة المريرة :

ـ مبكرا جدا . الرابعة صباحا على أقل تقدير كل ليلة . .

وتركته وانصرفت وتناولت عشائى سريعا ومن ثم عدت الى مكان النوم فوجدته قد ارتدى ثياب نومه وتمدد فوق الفراش ورأيت عينيه لاول مرة بعد ان نزع منظاره الاسود من عليها فرايتهما باون الدم فأشفقت عليه من قلبى وانا أسأله :

ـ هل تعشيت ؟

ـ الحمد لله تناولت برتقالة واصبعا من الموز وثلاث حبات من المنوم .

ـ ثلاث حبات من المنوم ؟

وكأنه لم يسمع لانه نهض واخرج من قلب الحقيبة ترمسا صغيرا وقال وهو ينظر الى :

ـ هل لك فى أن تشرب معى فنجانا من القهوة ؟

ـ حتى القهوة معك ؟

فهز رسه وقال وتلك الابتسامة الساخرة على شفتيه :

ـ كل شيء فى الوجود معى ، الا الشيء الذى أريده .

قال ذلك وهو يضحك ضحكات متقطعة هزت قلبى وجعلتنى اشفق عليه كما جعلتنى أومن بأنه يعانى شيئا حقيقة ، وكان قد عرف اسمى وعرفت أنا من هو وكيف اننى رأيته قبل ذلك كثيرا فعلا ولكن فى الصور فهو فنان معروف . وكان قد صمت ، واحسست انه مرتاح لهذا الصمت فلم أشأ أن اقول له شيئا او اعكر عليه لحظات الصمت هذه ، وظلت صامتا انا ايضا الى انه فجأة التفت الى وقال ولكن وهو يحاول ان يخفى عينيه عنى :

ـ هل تأذن لى فى شيء ، وأرجو الا يضايقك . .

ـ تفضل . . تفضل . .

ـ اننى اريد ان ابكى . . .

فقلت فى دهشة لاحد لها :

ـ تبكى ؟؟

ـ ان الدموع تريحنى كثيرا ، ان نقاطها احيانا تذيب بغض الأحزان التى تتجمد فوق القلب .

فصمت ولم أجب ورحت انظر اليه وهو يبكى والدموع تنساب دافئة على خديه ، وافكر فى هذا الرجل الذى امامى ممددا فوق الفراش فى بيجامته الحمراء الأنيقة والتى تخيلته فيها اشبه بقطعة من الجمر تحترق ولكن على مهل وفى صمت دون أن يشعر بها أحد . ولذلك لم ازعجه ومكنت له من دموع كثيرة زرفتها عيناه فى مرارة وحرقة . وظل كذلك الى أن جفف دموعه وناولنى سيجارة واشعل له واحدة من اخرى كانت قد احترقت بين اصابعه وقال :

ـ لا تؤاخذنى .

ـ انك تعانى شيئا . .

ـ منذ اربع سنوات كاملة وانا اعانى هذا الشيء .

فنظرت اليه فى أسى كبير وقلت :

ـ هل انت مريض ؟
ـ مرض خبيث بكل اسف .

فارتعشت عيناى وانا انظر خوفا الى هذا الرجل المريض بمرض خبيث والذى سأنام معه فى مكان واحد وقلت :

ـ هل انت متاكد ؟

فتنهد تنهيدة طويلة وقال :

ـ تاكد من أننى أبيت معك فى مكان واحد ، ويجرنا قطار واحد .

فازددت خوفا ، وازددت ارتباكا وقلت :

ـ فى كثير من الاحيان يخطىء الطبيب فى التشخيص .

فارسل تنهيدة اخرى كادت لفحاتها تلهب وجهى وقال :

ـ بكل اسف ان هذا الداء الذى اصابنى ويصيب غيرى من الناس لا يشخصه طبيب .

ـ من يشخصه اذن ؟!

نطقتها فى دهشة بالغة .. فقال :

ـ المريض به فقط بكل اسف .

فلم افهم وقلت وانا انظر الى عينيه المحمرتين بلون الدم :

ـ قد يعجز الطب احيانا عن علاج بعض الأمراض ، ولكنه لا يعجز عن تشخيصها .

فانسابت من عينيه بعض الدموع ثانية وقال :

ـ هذا المرض الخبيث الذى أعانيه ، طبيبه هو الله فقط .

فأحسست باشفاق كبير على هذا الرجل الذى كنت اخافه من لحظة وقلت له فى حنان ارتاحت اليه نفسه بعض الشىء لأنه بدا ينظر الى ويتأملنى جيدا وان كانت الدموع التى مازالت تمتلىء بها عيناه تحول بينه وبين الرؤية الكاملة :

ـ اننا تعارفنا وعرف كل منا الآخر واظن انك تستطيع ان تطمئن الى .

فقال وهو يخرج منديلا نظيفا من حقيبته ويجفف به عرقه :

ـ وهل تعتقد ان الحديث فيه فائدة ؟

ـ بين اثنين متحابين يكون كالدموع التى قلت انت لى عنها من لحظة ان نقاطها تفتت احيانا بعض الاحزان المتجمدة فوق القلب .

فقال وهو يهز راسه فى اسى كبير .

ـ هذا كلام نقوله فى الروايات فقط .

ـ اعتقد انها حقيقة ...

فانفرجت اساريره وقال :

ـ هل احسست انت نعمة الدموع ؟

ـ واريد ان ابكى احيانا ..

ـ وهل بكيت ؟

ـ احيانا قد تسنعصى النعمة على كثير من الناس ...

فقال والتغضن يعود الى وجهه والأسى العميق يعود الى عينيه :

ـ فعلا الحديث ايضا نعمة .. انه بين اثنين متحابين كالثقوب فى القربة الممتلئة بالماء فوق كتفى رجل مرهق ، كلما تحدث تسرب منها الماء حتى تصبح شيئا هشا فوق كاهله ..

ومن ثم راح يتحدث ويفضى الى بخبيئة نفسه ، ومكث اكثر من الثلاث ساعات يقص على مأساته ، وكنت انصت اليه وكأننى انصت الى نفسى .. فقد كنت أعانى نفس المرض الذى يعانيه هذا الرجل ...

قص على الرجل قصة حبه ومأساة هذا الحب الذى القى عليه قضاء وقدرا كما يلقى مثلا حجر على راسك وانت تسير فى الطريق وكل الفرق بين الحجرين ان هذا يكسر الراس ويحطم الجمجمة وذلك يذبح القلب ويفرى الجوانح . كل ذلك وانا انصت اليه بكل جارحة تنبض فى دمى — كنت انا وهو اشبه بجريحين يحدث كل منا الآخر عن آلام الجراح وحرقتها التى يعانيها كل منا . والغريب ان الحب مهما تعددت صفاته تجمعه دائما صفة واحدة هى هذه الجراح والدماء التى تنزفها . فقط يختلف حال جرح عن جرح . ولهذا كنت انا اهدأ حالا منه الى حد ما . كان جرحى ينزف بين الحين والحين اما هو فجرحه ينزف دائما . ومع ذلك كنت احسن بهذه الدماء وكثرتها وكأنها تنزف من قلبى انا ، واحس بالنار التى تحرقه وكأنها تحرقنى انا ، ودائما الذى يحترق بالنار مرة يكون هو الوحيد الذى يعرف مرارة حرقتها .

وطال بنا الحديث فى تلك الليلة ، قال لى كيف التقى بها فى الاسكندرية أول مرة . وكيف تعرف عليها بعد ذلك وكيف امتدت حياتهما الشقية بعد هذا أربع سنوات كاملة وكيف أن القدر لعب دوره الخطير بينهما وحال بينهما وهما متلاصقان ، فهى متزوجة وعندها اولاد ، وهو متزوج وعنده أولاد . والبيت الكريم والاصل الطيب والخلق النبيل والقلب الابى ، كل ذلك يمنع صاحبه من ان يهدم بيده عش من يحب .

ولما قص على كل شيء ولم اجد فيما قصه على شيئا يستحق ان يعذبه كل هذا العذاب سألته هذا السؤال ... قال وهو يتعذب أكثر من ذى قبل :

— وهل تريد عذابا اكثر من حياة لاهدف لها ، ماذا بعد هذا العذاب الذى اعيشه ؟ وانفرطت الدموع من عينيه وهو يسترسل فى الحديث دون أن يفطن الى انه يبكى ؟

— اننى لا اكل ولا اشرب ، ولا انام ، ولا استيقظ الا وهى فى خيالى وفى دمى وفى نظراتى الى الأشياء . تصور اننى قطعت رحلتى من اسوان وعدت اليوم الى القاهرة لاننى لم اقدر على ان احرم من رؤيتها ثلاثة ايام كاملة . وهى من .. ؟؟ كل وجودى فى حين لا وجود لها .. ان بيننا كل شيء .. وليس بيننا شيء .. هل تريد شقاء أكثر من هذا الشقاء ؟

وسألته :

— هل تلتقى بها كثيرا ؟

— ان لم التق بها فى الصباح ، التقى بها فى المساء ، وان لم ألتق بها السبت ، التقيت بها الاحد ، وان لم اسمع صوتها ثلاث مرات فى اليوم — على الاقل كان النوم حراما على عينى ..

— وهل تسمح لها ظروفها بذلك ؟

— الحب يذلل دائما العقبات .

— واين تلتقى بها ؟

— هل تلتقى على انفراد ؟

وفكرت قليلا وقلت :

— سواء فى الطريق او فى غرفة مغلقة .

وسألته سريعا :

— ومعنا ثالث دائما .

— ثالث .. ؟ من هو ؟

— الله ..

فازدادت دهشتى وقلت :

وهل يوجد الله معكما دائما ؟

— دائما .

والذكر والانثى اين يكونان ؟

— عندما يوجد الحب يتلاشيان .

ودون ان ادرى وجدتنى اسأله :

— هل هى تحبك ؟

— يكفى ان احبها انا .

واحسست اننى بدأت امسك بأول الخيط وقلت له :

— اننى اسألك عنها هل هى تحبك ؟

فانفرطت من عينيه دمعة وقال :

— ان حبها لى هو الذى علمنى كيف احبها انا كل هذا الحب .

ثم اشعل لفافة من اخرى ترتعش فى يده وقال :

— انها مخلوق غريب ، تعرف الله ، وتعرف الحب ، وتعرف الانسان ، تصور انها عندما تحدثنى فى الصباح .. كل صباح .. واسمع صوتها مختنقا يركبنى الرعب ، اخاف ان تكون مريضة ، اخاف ان اموت اذا عرفت انها مريضة ، فاذا بها مازالت نائمة ، مازالت تتثائب .. مازالت عينها مغمضة لم تفتحها الا على قرص التليفون تديره لى ، لتسمع صوتى .. لتطمئن على صحتى ..

ثم استدار فى جلسته كمن يستدير من جرح الى جرح ومد يده الى جيبه واخرج سلسلة مفاتيح ذهبية — التى كنت شاهدتها فى يده على الرصيف — وقال وكأنه يتحدث عن الهه :

— قلت لك انها تعرف الله .. انظر .. انظر ..

ورايت القطع الذهبية التى تزيد على الست المعلقة فى السلسلة ، والتى كتب على بعضها اسم « الله » واسم « يارب » وآية الكرسي ، والفاتحة ، وبسم الله الرحمن الرحيم . وقلت له :

— ماهذا كله ؟

فقال :

— هى هى هى . ومع ذلك لست احدثك عن حبهالست احدثك عن الحب، ان الحب يعرف ولا يعرف ، ينظر ولا يرى ، يكون ولا يوجد ، يوجد ولا يكون .

— تقصد الاحساس به .

— لا الاحساس به قائم . موجود فهو مادة ، وانا لا احدثك عن الماديات وانما احدثك عن هذا الشيء أو لاشيء الذى اعرفه لانه كالدم يجرى فى عروقى ولكن لا اعرف كيف احدثك عنه فكيف تسألنى هذا السؤال ، كيفه تسألنى هل هى تحبنى او لا ، تماما كما لو سألتنى . هل انا احبها ام لا .. كل الذى ساقوله لك نعم ، ولكن هل نعم هذه تكفى ؟ هل نعم هذه تشعرك بالنار التى تحرقنى ؟ هل نعم هذه تجعلك ترى غور الجراح التى تنزف منها هذه الدماء .. نعم انها تحبنى ووالا كنت مجنونا حتى اتعذب هذا العذاب .

وصمت فقلت له :

— هل حبها لك هو الذى يجعلك تتعذب ؟

فعادت الدموع الى عينيه وقال :

— من غير شك هو الذى يجعلنى اتعذب ، ان العذاب الحقيقى هو دائما من اجل الآخرين ليس ابدا من اجل انفسنا .. انه اذا كان من اجلنا نحن اصبح انانية .

وتركته حينا يبكى ثم سألته وكأنه هو الذى يسألنى وانا الذى اجاوب :

— هل هى جميلة ؟

فنظر الى كمن ينظر الى انسان ابله وقال :

— ليس للجمال اية علاقة بالحب ..

— اعرف ذلك ، ولكنى اعرفه ايضا

ان الجمال احيانا يكون هو الغذاء لبذرة الحب التى تنبت فى القلب وتتغذى منه .

ـ كنت اقول انا ايضا هذا القول، وكانت لى نظرية فى الجمال وفى المراة وفى تكوينها بحيث اننى لو رايت هذه المراة مئات المرات قبل ان احبها لاخطأتها عينى فى كل مرة وقد قلت لها ذلك يوما .

ـ قلت لها ماذا ؟

ـ كنت ذات مرة اتفحصها بعينى وكانت نظراتى تتحسس كل جارحة فيها من تحت الثياب ومن فوقها وفجاة وجدتنى اقول لها ـ عجيب امرك ايتها المراة ، ان كل الذى كنت اكرهه فى المراة ووجدته فيك احببته ، وكل الذى كنت احبه فى المراة ولم اجده فيك كرهته .

ـ وماذا قالت لك ؟

ـ كانها كانت تعرف سلفا كل ما سأقول .

ـ لقد شوقتنى الى ان ارى هذه السيدة .

ـ وانا ايضا كم اود ذلك .

وفجاة رايتنى اساله هذا السؤال الغريب :

ـ هل تغار عليها ؟

ـ حتى من عينى .

ولما كان الرد مفحما صمت واستطرد هو :

ـ لو ركبت بجانبى فى السيارة ولمحت عينى مصادفة جارحة من فخذها انحسر عنها الثوب مصادفة ثرت على عينى وخنقت عليهما بل وتمنيت لهما العماء حتى لا تتغزل عينى مرة اخرى فى شاردة او واردة من جسم من أحب .

ـ انك تحب حقيقة ايها الرجل .

وصمت هو . وصمت انا ايضا ، وفجاة وجدتنى مرة اخرى اوجه اليه هذا السؤال الجارح وكأننى اريد ان اوجهه الى نفسي :

ـ الا تشك فيها ابدا ؟

فبرقت عيناه وهو يسألنى :

ـ ماذا تقصد من كلمة اشك فيها ؟

ـ انها تعرف غيرك مثلا ؟

فتجهم وجهه على الفور وقال فى غضب شديد وكأنه يفقد صوابه :

ـ لو ان غيرك سألنى هذا السؤال و ..

فقاطعته حتى لا يفقد صوابه فعلا وقلت :

ـ اقول مثلا مثلا ...

وكأنه استرد صوابه فعلا لانه تمالك نفسه وقال وهو يريد ان يبتسم :

ـ لو مثلا كما تقول ، وقدر لى ان اتصور هذا حتى ولو كذبا . لتمنيت ان اكون فى لحظة تصوره فى طائرة ترتفع بى فوق السحاب ، او فى قطار ينهب الارض كهذا القطار لكى القى بنفسي واموت قبل ان اتصور هذا الذى تقول .

ـ مرة اخرى انك تحب حقيقة ايها الرجل ..

نطقتها فى صوت خافت هذه المرة لم يسمعه ، ولم ادر بعد ذلك ما الذى حدث فى تلك الليلة على وجه التحديد ، هل استغرقنا بعد ذلك فى نوم عميق ، ام ظللنا نتحدث ونحن نصغى الى صوت عجلات القطار وكأنها اصوات اقلام القدر تخط بها مصائر الناس على الارض، وكل الذى اذكره ان الرحلة انتهت وبلغ القطار بنا القاهرة وافترقنا بعد ان

تواعدنا على اللقاء وبعد أن تبادل كل منا رقم تليفون الآخر وعنوانه . وفعلا التقينا بعد ذلك مرات ، والغريب أن كلا منا كان يحرص دائما على هذا اللقاء ، وكان يجد فيه لذة وامتاعا ، فقد كان كل منا يقص على صاحبه قصة من يحب الى أن حدث اننى انشغلت عنه عدة

وظلت به عدة أيام وبعد أن تماثلت الى الشفاء وزال الخطر وفرغ المستشفى من زحام الاهل والمعارف الذين كانوا يلازمونها ليل نهار ، ووجدت الفرصة لكى أزورها ، ذهبت الى مستشفى الشبراويشي فى الدقى أحمل لها باقة جميلة من الورد المتفتح الذى كان كقلبى

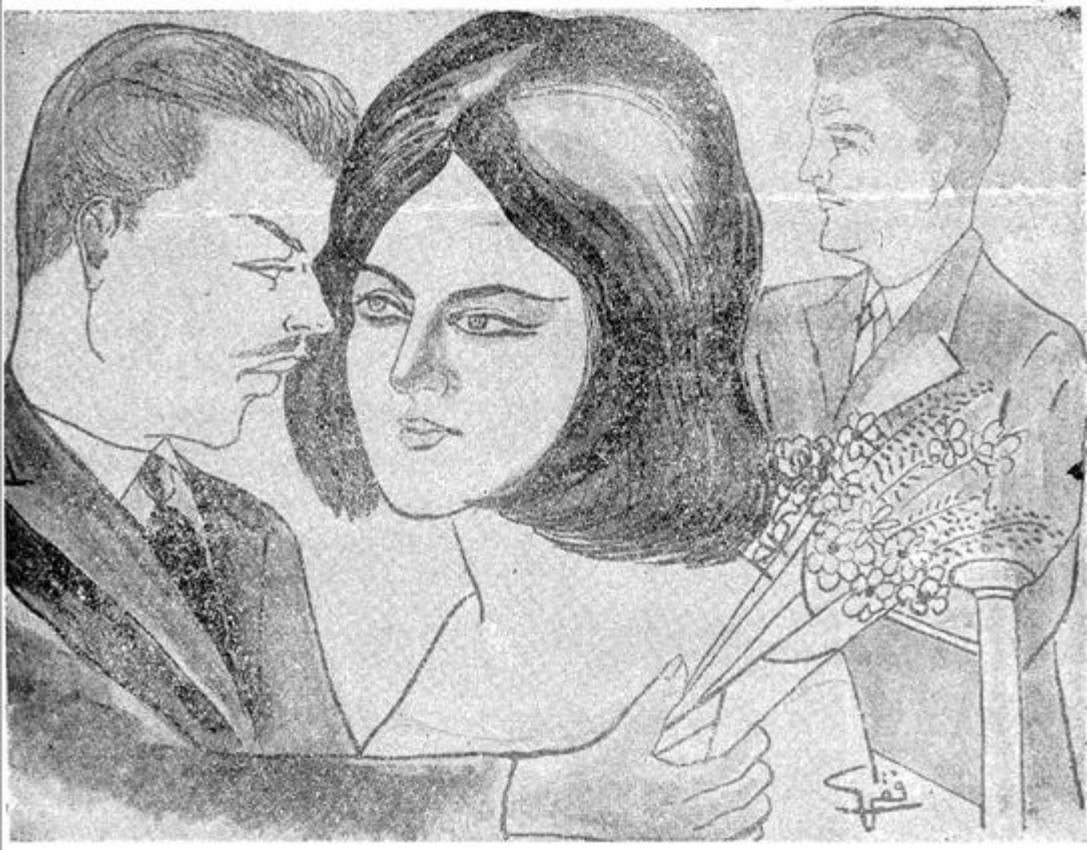

أيام وانشغلت أيضا عن الدنيا بأسرها وقضيتها فى أسوأ حال يمكن أن يقضيه انسان على وجه هذه الارض ، فقد مرضت صاحبتى فجأة وكانت فى حالة خطيرة مما استدعى نقلها الى المستشفى

المتفتح لفرحة الشفاء وهناك سألت عن الغرفة ٤٧ وارشدنى اليها عامل المصعد وعند مادققت الباب ودخلت فوجئت بمفاجأة اذهلتنى ولم تكن ابدا لتخطر لى على بال . فقد رأيت — كمال —

وهذا هو اسم الصديق الذى تعرفت عليه فى القطار اذكره لأول مرة . رايته بجانبها بجوار السرير يقدم لها كوبا من عصير البرتقال وكأنه يقدم لنفسه سعادة الدنيا بأسرها .

وأذهلتنى المفاجأة وارتبكت ارتباكا شديدا ، وانا أضع بيدى المرتعشة باقة الورد التى كنت لا أزال احملها بجوار باقة ورد أخرى كان هو قد احضرها اليها ايضا ، والوحيد الذى لم يدهش ولم يذهل هو — عزيزة — التى قالت على الفور وهى تبتسم وتخاطب كمال وتشير الى — فلان — صديق ماما وبابا . وصديق زوجى والعائلة جميعا. ثم قالت فى اقتضاب وهى تشير اليه هو — كمال بك —

والغريب أن المسكين صدق هذا كله، بل وسر له كثيرا لانه مد لى يده وصافحنى وهو يضغط على يدى ويغمز لى بعينيه وكأنه يشكر هذه المفاجأة التى أتاحت لى أن أراها كما كنت أقول له فى القطار .

ولما اطبق على شفتى وعلى قلبى ايضا انصرفت ، وانصرفت سريعا وانصرف هو معى ايضا وفى الطريق وجدت المسكين يقول لى وهو فى غاية السرور :

— لم اكن اظن انك صديق الاسرة ، وانك تعرفها ، ان هذه فرصة جميلة جدا ..

ثم امسك بذراعى وقال وكأنه طفل يريد أن ينتزع منك قطعة من الحلوى :

— قل .. قل لى ما رايك اليست جديرة بكل هذا الحب .. اليست جديرة ب . ب . ب . وتلعثم قليلا ثم قال :

— لا تؤاخذنى اننى منذ أن مرضت كنت اشبه بمجنون . اننى لم استرد قواى سوى امس فقط عند ما تماثلت للشفاء .. لاتؤاخذنى لاننى لم اتصل بك منذ ايام .. كنت اهذى .. كنت كمجنون .. كمجنون .. ولكن قل .. قل .. لماذا انت لا تتكلم ؟

كنت لا استطيع أن احرك شفتى.. كنت لا استطيع أن اتلفظ حتى انفاسي ، كنت لا استطيع أن انقل حتى قدمى .. ومع ذلك كنت اسير ، وكان هو يسير بجانبى ، وفجأة احسست بأننى فى حاجة الى شيء . فقلت له وانا مغمض العين :

— هل تأذن لى فى شيء ؟

— تفضل .. تفضل ..

— اننى اريد ان ابكى ..